سمو ولي العهد في حديث للواشنطن بوست والنيويورك تايمز:

لا يمكن الدفاع عن سياسات واشنطن في الظروف الراهنة

ترجمة / عبد المنعم مصطفى

حذر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني من محاولة احداث صدع في العلاقات السعودية الامريكية، وقال سمو الامير عبد الله بن عبد العزيز في حديث شامل لصحيفتي الواشنطن بوست والنيويورك تايمز الامريكيتين ان الاحداث قد برهنت ان بن لادن كان لديه هدف واضح هو تمزيق الصداقة السعودية الامريكية، ودعا سموه الامريكيين الى تبين ابعاد هذا المخطط والحيلولة دون نجاح بن لادن فى احداث صدع فى العلاقات بين واشنطن والرياض. ووصف سمو ولي العهد العلاقات السعودية/ الامريكية بأنها قوية جدا، مؤكداً ان هجمات ١١ سبتمبر لم تنعكس سلبا على العلاقات المتينة بين البلدين وأنه لا تباين في مواقف الحكومتين على عكس ما تبثه بعض وسائل الاعلام.

وعزا سمو ولي العهد موقفه الصلب من القضية الفلسطينية الى حس العدالة والحق والوعي بالتاريخ، وكذلك الى التعاطف الانساني، مؤكداً ان ما يحدث في الاراضي الفلسطينية في الوقت الراهن لا يتسق مع أي من تلك المعاني السامية.

وفيما يلي نص الحوار الذى نشرمتزامنا امس في اكبر صحيفتين امريكيتين:

القمع والحصار والإغلاق وهدم البيوت واقتلاع الأشجار أسباب كافية للغضب الفلسطيني

الإسلام أعطى للمرأة حقوقاً تفوق ما جاءت به التوراة والإنجيل

هدف هجمات بن لادن الوقيعة بين واشنطن والرياض

علاقاتنا ثابتة

* هل تعتقد ان العلاقات السعودية الامريكية قد وصلت إلى نقطة التحول؟

- على العكس تماماً، لا اعتقد ان ثمة تغيرا يذكر في العلاقات السعودية الامريكية، فعلاقاتنا قوية جداً على مدى ستين عاماً، ولا ارى أي مبرر لحدوث تغير في العلاقات. اما عن التباين بين البلدين، فلا ارى أي تباين، سوى ما اقرأه في بعض وسائل الاعلام.

اربعة أسباب

* ماذا وراء لهجتكم القوية بشأن القضية الفلسطينية؟

- هناك عدة اسباب لكنني اقولها لكم، اولاً: احساسي بالعدالة، ثانياً: ادراكي لما هو صواب وما هو خطأ، ثالثاً: وعي بالتاريخ، رابعاً شعوري الانساني.

واسمحوا لي بدوري ان اسألكم.. هل تعتقدون ان ما يحدث في الاراضي الفلسطينية يتماشى مع أي من معاني العدالة والحق والإنسان؟.

هذه ليست حرباً

* لا انه لا يتفق مع تلك المعاني، انها حرب شرسة ومثل كل حرب فهي تخلو من أي من هذه المعاني..

- لا هذه ليست حرب.. في الحروب هناك جيشان يتواجهان، اما في الاراضي الفلسطينية المحتلة فهناك جيش واحد مسلح بالطائرات والدبابات والمروحيات يواجه شعباً كل سلاحه هو الحجارة، ومثلكم فانني لا ارى فيما يحدث في الاراضي الفلسطينية أي معنى للعدل أو الحق كما اقره الله سبحانه وتعالى، عندما تنظرون إلى بلدكم الولايات المتحدة وكيف تأسست فقد كانت المبادئ التي قامت عليها وهي العدالة والحق والمساواة، واصرار على اجتثاث الشر والانحطاط والفساد.

بالنسبة لي كعضو في هذا المجتمع، فانه من الصعب جداً ان اقبل ما يحدث في الاراضي الفلسطينية، لانه غير انساني، وينتهك المبادئ والمواثيق الثابتة.

نصيحة من صديق صريح

اما السبب الثاني عندي للصراحة التي تحدث بها في هذا الشأن، وانا اتحدث بكل صراحة. فان لدي قلقا عميقا حول مصداقية الولايات المتحدة، كما انني مهتم بدرجة تفهم الولايات المتحدة. وانا اقول هذا لانكم لو نظرتم الى تاريخ العلاقة بين بلدينا فقد تتفهمون ما اقول، فنحن في المملكة العربية السعودية كنا اصدقاء لامريكا عندما كان قليلون جداً هم من يرغبون في صداقتكم. وقفنا الى جانبكم في سنوات الحرب الباردة وقامت العلاقات بين بلدينا على قاعدة المساواة والمصالح المشترك وتبادل وجهات النظر، وكأصدقاء لكم وحلفاء، فاننا فخورون جداً بعلاقاتنا معكم. وفي الظروف الراهنة فاننا نجد صعوبة كبيرة في الدفاع عنكم ولهذا فاننا نلزم الصمت، لاننا.. ولكي اكون صريحا معكم.. كيف يمكن ان نذافع عن امريكا؟ انني اعرف ان لدى امريكا قيادة حكيمة ورجالا حكماء، وصحفيين حكماء ومفكروا بوسعهم ان يروا الحقيقة كما هي ويدركوا الامور على حقيقتها.

اسالوا رؤساءكم

* هل ترغب بمراجعة العلاقات العسكرية بين السعودية؟

- في البداية احب ان اوضح انه لا مناقشات ثمة حول القوات المسلحة، ولم تحدث نقاشات في هذا الشأن، اما فيما يتصل بالعلاقات بين المملكة وامريكا فلم يحدث مطلقاً أي تغيير في العلاقات في أي مجال من مجالاتها. فالعلاقات كما هي تماماً دون تغيير وستستمر على ما هي عليه. وأود ان اقول لكم شيئاً قد ترونه على درجة من الاهمية، فقد اتهمت بان لي تحفظات ازاء الولايات المتحدة، وبانني ربما لست ميالاً اليها. وجوابي هو: اسألوا رؤساءكم الذين تعاملوا معي اسألوا الرئيس كارتر، والرئيس ريجان والرئيس بوش والرئيس كلينتون ثم الرئيس بوش (الابن) الذين اعتقد انني قد أقمت معهم علاقات قوية.. اسألوهم عن آرائي بشأن أمريكا، ودعوني انا أيضاً اسألكم (لو كان لديكم صديق، هل تفضلون ان يكون هذا الصديق مخلصاً، ووفياً، وصريحاً، ينبهكم إلى ما قد يحتاج إلى مراجعة عندكم أو اعادة نظر، ام انكم ستفضلون الصديق الذي يمضي هكذا معكم في أي شيء تقولونه؟

أنا صريح مع أصدقائي

* سوف نفضل الصديق المخلص. . ولكن لماذا تتحدث هكذا إلى الصديق في العلن؟.. هل تعتقد ان تلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكن عبرها ان تصل آراؤك إلى أمريكا؟

- اعتقد انني ينبغي ان اكون مخلصاً واميناً كلما تعلق الامر بعقيدتي وشعبي ونفسي. وانا ايضاً صريح ومخلص جداً مع اصدقائي. نعم.. امريكا صديقة لنا بصورة مطلقة، ولان امريكا صديقة، فان من واجبي ان اسدي لها النصح عند الحاجة. قد لا تكون نصيحتي صائبة، ولكنها نصيحة نافعة أو غير نافعة هذا امر تقرره امريكا، ولكوني قد اسديت النصح، فانني اشعر باني قمت بما يجب تجاه صديق.

الانحراف لا جنسية له

* ثمة قلق في الولايات المتحدة لكون ١٥ شخصاً من بين مختطفي الطائرات في هجمات ١١ سبتمبر كانوا من السعودية.. كيف تفسر ذلك للامريكيين؟

- لدينا تجارب عشناها خلال السنوات القليلة الماضية، مثل تفجير الخبر، وتفجير الرياض، وكلاهما قام بهما سعوديون، وعندكم في امريكا امريكيون قاموا بهجمات ارهابية مثل تيموثي ماكفاي الذي دمر المبنى الاتحادي في اوكلاهوما سيتي، وهكذا فالمنحرف منحرف بصرف النظر عن جنسيته.

وقيعة بن لادن

ايضاً فانني اعتقد ان بن لادن كان لديه هدف في هذه الحالة. هدف بن لادن احداث وقيعة في العلاقات الامريكية السعودية، لقد التقط صبية سعوديين وتمكن من غسل ادمغتهم وبرمجتهم للعمل معه في قضايا الشر. والدليل هو ما اعلنه بن لادن نفسه حين سمى كل واحد ممن شاركوا في هجمات سبتمبر واشار إلى المناطق التي ينتمون اليها.. فهذا دليل على انه خطط لانجاز هدفه في احداث صدع في العلاقات السعودية الامريكية بعناية بالغة.

تراجيديا مؤلمة

* العلاقات بين البلدين مثل العلاقة الزوجية فكلا الطرفين يلقي باللوم على الاخر.. ما هي الخطوات الضرورية التي يتعين اتخاذها لرأب الصدع بين البلدين؟

- نحن لم نتهم امريكا.. فالسعودية (الدولة) لم تتهم امريكا (الدولة). ما حدث هو تراجيديا مؤلمة، وما حدث في امريكا (هجمات سبتمبر)، قد حدث مثله في السابق لنا فكلانا تعرض لهجمات ارهابية، واود هنا ان اكرر شيئاً قلته في السابق، فكلما تعلق الامر بالعلاقات بين الحكومتين السعودية والامريكية. لا فارق في نظرة أي من الحكومتين تجاه تلك العلاقات. وازعم انه لدى وقوع مأساة ١١ سبتمبر في امريكا لم يكن هناك طفل في السعودية لم يشعر بالالم. واعتقد ان المأساة التي وقعت لم تكن بسبب خطأ على أي من الحكومتين الامريكية والسعودية. وانما هي جريمة ارتكبها شخص شرير.

ولكن لا شك ان البعض ربما حاول الصيد في الماء العكر، فاغلب ما يوصف الان بانه توتر في العلاقات، انما هو نتيجة لما تناقلته بعض وسائل الاعلام من تصريحات على لسان بعض اعضاء الكونجرس الامريكي. وقد قلت هذا لعدد من اعضاء الكونجرس.. تأكدوا من انكم تقولون اهلاً فقط لكل زملائكم عدا هؤلاء الذين ينتقدوننا دون وجه حق. (ضحك).

هذه هي الأسباب

* لماذا تركزون على مسؤولية الولايات المتحدة عن النزاع الاسرائيلي-الفلسطيني، وما هي الخطوات التي تريدون ان تتخذها واشنطن والتي لم تتخذ حتى الان؟

- ينبع موقفي من اعتقاد قوي بان من الصعب جداً ان يتقبل أي انسان التعرض للقمع، وانا واثق انكم جميعاً تتفقون معي في هذا. وانا انطلق في موقع من ايمان بالانسانية، واعتقد ان امريكا هي اقوى بلد في العالم وانها دولة تقوم على المبادئ وان مبادئها تضرب بجذورها في الاسس التي قامت عليها وفي دستورها، وان عليها واجب خدمة الانسانية، وان تفعل ما يمليه عليها ضميرها برفض القمع. امريكا يجب ان ترفض القمع، يجب ان ترفض الاهانة، لقد رأينا طفلاً يقتل، ومساكن تدمر، واشجارا تقتلع، وشعبا يحاصر، ومدنا تغلق ونساء يقتلن، واطفالا يولدون عند نقاط التفتيش الامنية الاسرائيلية واخرين يموتون عندها حتى قبل يولدوا.. هذه كلها صور شديدة الايلام، وعندما ننزعج بشأن المستقبل ونتساءل حول الاسباب التي تدفع الناس إلى العنف والاسباب التي تحيل البعض إلى مفجري قنابل انتحاريين.. فان تلك هي الاسباب.

لبلد الحرمين خصوصيته

* بماذا تفسر للشعب الامريكي بعض القيود الاجتماعية في السعودية، مثل تلك المفروضة على المرأة وغياب الانتخابات الديموقراطية؟

- اذا سمحتم لي ان اكون صريحاً هنا أيضاً.. ان الضوابط السلوكية عندنا في السعودية تنبع من حقيقة ان بلدنا قد شرف ببيت الله الحرام في مكة، والمسجد النبوي في المدينة. ان وجود الحرمين الشريفين على ارضنا يرشدنا إلى ما يتعين علينا ان نفعله. ولكن هناك دول اخرى قد تكون اكبر واغنى واكثر حكمة منا ولديها معرفة اكثر مما لدينا. ان ديننا وثقافتنا هو ما يقود بلادنا، لدينا انتخابات في بعض المجالات. وثقافتنا هي ان نختار الناس الذين ينتمون إلى الامة وليس إلى جماعة بعينها أو إلى ممولين بذاتهم.

اذا نظرت إلى دول اخرى ستجد ان هناك اناساً ولاؤهم لمن وضعهم في موقع المسؤولية كائناً من يكون، سواء أكان شركة أو جماعة بعينها. انا لا احاول انتقاد الديموقراطية، لكن ما قد يكون نافعاً لكم، قد لايكون نافعاً بالضرورة بالنسبة لنا. والانتخابات قد لا تكون الاسلوب الامثل دائما، فالهدف هو ان تكون لديك حكومة رشيدة قادرة على تحسين الظروف المعيشية لمواطنيها، ولدينا طريقتنا الخاصة لانجاز هذا الهدف، ونحن نعمل باستمرار لرفع كفاءة وسائلنا في هذا الصدد.

اما بالنسبة للمرأة، فالدين الاسلامي قد اعطى حقوقاً للنساء مساوية ان لم تزد على ما اعطاه لهن العهد القديم (التوراة)، أو الانجيل ، لدينا ضوابطنا وموجهاتنا الثقافية، بالنسبة لمسألة قيادة المرأة للسيارات مثلاً. ولكن على اية حال فهناك الكثير من المجالات التي تشارك فيها المرأة، مثل العمل في البنوك والتعليم والصحة وسوف يتم توسيع هذه المجالات بمقدار ما تسمح به ثقافتنا.. فنحن ليس لدينا ادنى شكل من اشكال التمييز ضد المرأة ولا حدود لما يمكن ان تقوم به المرأة في مجتمعنا.

* شكراً سمو ولي العهد.

- بوسعكم ان تنظروا إلى هذا باعتباره رصيداً اضافياً لصرح الصداقة بين شعبينا. احملوا تحياتي إلى الرئيس بوش والحكومة الامريكية والشعب الامريكي الصديق.